"في التسليم القرآني"

أساليب الطلب وأثرها في انسجام النص القرآني
سورة الزمر أنموذجا

Demand methods and their impact on the consistency of the Qur'anic text
Surat Al-Zumar as a model

أ. م. د. أحمد جاسم مسلم
Asst. Prof. Dr. Ahmed Jassim Muslim
العراق/ المديرية العامة لتربية محافظة بابل
Iraq/ Directorate of Education of Babylon

ahmed. jjjj@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

مُلَخَّصُ البحْث:

حاول هذا البحث أن يكشفَ عن وظيفةٍ من وظائف أساليب الطلب ومدى اسهامها في انسجام النصوص، إذ لم يتحدّث أحدٌ من الباحثين عن أهميّة أساليب الطلب في الربط الدلالي داخل النص، ومعلوم أن هذه الأساليب قد دُرست في البلاغة ضمن علم المعاني، لكنّ هذه الدراسات اهتمت بهذه الأساليب في حدود الجملة، ومن خلال هذا البحث بيّنت أهميتها على مستوى النص وأثرها في انسجامه من خلال التطبيق على سورة الزمر.

جرى في البحث الحديث عن الانسجام كما هو معلوم في نظرية علم النص، وأيضاً تحدّثت بإيجاز عن أسالب الطلب بحسب ما ذكره اللغويون والنحاة والبلاغيون عنها، وهي: (الأمر والنهي والاستفهام والتمنّي والنداء)، وهذه الأساليب هي التي رصدتها في سورة الزمر، ثم تحدّثت عن سورة الزمر وعن أهميتها وسبب نزولها ومكانها وما ورد فيها من أحاديث بصورة موجزة أيضاً.

بعد ذلك بيّنت أثر أساليب الطلب في الانسجام في سورة الزمر في ضوء تحليل هذه الأساليب في السياقات المختلفة في هذه السورة، وكيف أسهمت في ربط دلالات النص على وفق مراد السورة الكريمة وما كانت تهدف إليه من أغراض سعت لإيصالها لمتلقّي النص الكريم.

الكلمات المفتاحية: أساليب الطلب، انسجام النصوص، دلالات النص، التعبير القرآني.

Abstract :

This research attempts to reveal a function of demand methods and the extent of their contribution to the harmony of texts, as no researcher tackles the importance of demand methods in semantic cohesion in a text. It is known that these methods are studied in rhetoric within the semantics, but these studies are interested in these methods within the sentence limits. The current research shows their importance at the level of the text and its impact on its consistency through the application to Surat Al-Zumar.

The harmony is presented in the theory of textual science, and the research discusses briefly the methods of demand according to what linguists, grammarians and rhetoricians mentioned about them: command, the prohibition, the question, the wish and vocation. All of these methods are monitored in Surat Al-Zumar. Then Surat Al-Zumar, its importance, the reason for its revelation, its place and the hadiths mentioned it are manifested in a brief manner.

Then it shows the impact of the request methods on the harmony of Surat Al-Zumar in the light of the analysis of these methods in the different contexts in this Surah, and how they relate the semantics of the text to the meaning of the noble Surah and the purposes behind the surah to convey to the recipients of the Glorious Quran.

Keywords: demand methods, text consistency, text semantics, Quranic expression.

المقدمة:

يسعى هذا البحث من خلال دراسة أساليب الطلب في سورة الزمر إلى بيان أثر هذه الأساليب في انسجام النص القرآني، وأساليب الطلب أدوات أسلوبية مهمّة في التعبير ولا سيما التعبير القرآني، لما تتسم به من وشائج علائقية مع الأساليب الأخرى تكون مؤثرة في بناء الوحدة الدلالية للنصوص وأيضا في الاستمرارية الدلالية لتجنّب الانقطاع النصّي والدلالي في النصوص المثالية.

وسور القرآن الكريم زاخرة باستعمال هذه الأساليب التي تعطي معاني متغيّرة بحسب السياقات المستعملة فيها، لذا فهي تكون في بعض نصوص السور بؤراً دلالية مركزية تتداخل معها الأساليب الأخرى لإحكام النص ولإغنائه حتى يبدو نسيجاً واحداً لفظاً ومعنى، وقد قدّمت في البحث الحديث عن الانسجام كما هو معلوم في نظرية علم النص، وتحدّثت بإيجاز عن أساليب الطلب بحسب ما ذكره اللغويون والنحاة والبلاغيون عنها، وهي: (الأمر والنهي والاستفهام والتمنّي والنداء)، وهذه الأساليب هي التي رصدتها في سورة الزمر، وبينت أثر أساليب الطلب في انسجام سورة الزمر في ضوء تحليل هذه الأساليب في السياقات المختلفة في هذه السورة، وكيف أسهمت في ربط دلالات النص على وفق مراد السورة الكريمة وما كانت تهدف إليه من أغراض سعت لإيصالها لمتلقّي النص الكريم.

أسلوب الطلب

اختلف علماء اللغة العربية في تقسيم الكلام، فمنهم من رأى أنه ينقسم إلى أربعة أقسام((خبر واستخبار، وطلب، ودعاء، فالخبر أوسعها، وهو أن يخبر المتكلِّم المكلَّم بما يفيد معرفته، والاستخبار أن يطلب المستخبِر من يكون لمن دونك، أو لنظيرك، أو هو لمن أعلى منك، فإن كان لمن دونك سميته طلباً، وإن كان لله – سبحانه- سمّيته

سؤالاً ودعاءً، وطلباً، وإنّما اختلفت التسمية لاختلاف المخاطبين بهذه اللفظة، لأنك تستقبح أن تقول: أمرتُ والديَّ، كما تستقبح أن تقول: سألت غلامي)). [1] وأهمية هذا التقسيم راجعة إلى مراعاة حال المخاطَب، إن كان أعلى درجة من المخاطِب أو كان يساويه في الدرجة أو أدنى منه، ويدلّ هذا على أنّ النحويين انتبهوا في وقت مبكر إلى مراعاة سياق الأحوال في الخطابات.

ومنهم من جعل معاني الكلام ستة: خبر واستخبار وهو طلب الخبر، ونداء، وتمنٍ وعرض، وأضاف آخرون: الإباحة والندب[2]، وتوسّع العلماء في بيان أقسام الكلام، فمنهم من رأى أنها تسعة، ومنهم من أوصلها إلى ستة عشر قسماً[3]، إلاّ أن بعضهم أرجع هذه التقسيمات إلى أصلين اثنين، هما: الخبر والإنشاء، كما ذكر السيوطي الذي أكّد أن الحذّاق من النحاة وغيرهم من أهل البيان، نصّوا على انحصار الكلام في الخبر والإنشاء[4]. وعلّل ذلك القزويني بقوله: ((**ووجه الحصر أنَّ الكلام إما خبر أو إنشاء لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج، الأول: الخبر، والثاني: الإنشاء**))[5].

وفي ضوء ما مرَّ يُلحظ أن بعض الآراء خلطت بين الإنشاء وبين معانيه المتفرّعة عنه أو الأغراض المستفادة منه فجعلوها أقساماً خاصة مستقلة، وربما يكون ذلك بسبب التشابه الشكلي بين بعض الأساليب أو بسبب اختلاف المعاني الناتجة عنها.

وينقسم الانشاء على قسمين: طلبي وغير طلبي.

الطلبي: هو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، نحو اعمل خيراً.

الإنشاء غير الطلبي: هو ما لا يستدعي مطلوبا نحو، نعم الطالب زيد. وللإنشاء غير الطلبي صيغ كثيرة، كأفعال المدح والذم، منها: (نعم وبئس)، وفعلي التعجب وأفعال المقاربة، منها: (عسى واخلولق) وصيغ العقود، منها: (بعت

واشتريت)، والقسم. واستبعد البلاغيون هذا النوع من مباحث علم المعاني لأن هذه الاساليب أخبار نقلت الى الانشاء.

ولهذا سيقتصر بحثي على الانشاء الطلبي الكائن في خمسة أساليب: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء، وهي التي رصدتها في سورة الزمر وكان لها أثر واضح في تحقيق الاستمرارية الدلالية في نص السورة.

وتعدّ أساليب الطلب من الأدوات المهمة التي تسهم في تشكيل الخطاب، لذا لا بدّ من دراستها لبيان أثرها على المستوى الشكلي والدلالي، وبوصفها أدوات لها وظائف مختلفة ولها انزياحاتها الخاصّة التي من خلالها يؤدي الخطاب غرضه التأثيري والدلالي، لذا كان الاهتمام بها وبدراستها داخل النص للكشف عن علاقاتها المختلفة ومنها منح النص الاستمرارية الدلالية ليكون منسجماً متسقاً على وفق قواعد نظام الخطاب.

الانسجام النصّي.

يعتمد انسجام النص على متتالية من الجمل، وتعمل الأدوات والوسائل اللغوية على الربط بينها، فالانسجام: ((يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، ونعني بالاستمرارية الدلالية التي تتجلّى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم، وكلا هذين الأمرين هو حاصل العمليات الإدراكية المصاحبة للنص إنتاجًا وإبداعًا أو تلقيًا واستيعابًا، وبها يتم احتباك المفاهيم من خلال قيام العلاقات أو إضفائها عليها إن لم تكن واضحة مستعلنة على نحو يستدعي فيه بعضها بعضًا ويتعلق بواسطته بعضها بعضا))[٦]، فلا بدّ على وفق هذا أن تكون هناك علاقات رابطة بين مفاهيم النص لأجل أن تتصف بالانسجام والترابط الدلالي، ونظام اللغة العام نظام كفوء يختار أدواته التي يتشكّل منها الخطاب بطريقة منسجمة مع ادراكات العقل، ففهم انسجام نصٍّ ما

هو جزء من الادراك العقلي الواعي لهذا النظام المتحكّم في نسج النصوص بمختلف اتجاهاتها، وفي ذلك يقول الدكتور سعد مصلوح: ((محتوى مدرك يمكن استعادته أو تنشيطه بدرجات متفاوتة من الوحدة والاتساق في العقل، أما العلاقات فهي حلقات الاتصال بين المفاهيم، وتحمل كل حلقة اتصال نوعا من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفاً أو حكماً أو تحدد له هيئة أو شكلا))[٧].

فالنصوص هي عوالم خاصة من المعرفة والخبرة، وكل نص له خصوصيته التي تجعل منه مستقلا عن غيره، بمعنى أنها ذوات متأثّرة بالبيئة التي أنتجتها، وحاملة لكل التقاليد والعادات وناقلة لها، وهي في الوقت نفسه، صورة أخرى عاكسة لخبرات كاتبها اللغوية والاجتماعية، فلا يمكن الفصل بين هذه الخبرات، إنما هي منسجمة معا في طرائق تعبير مميزة من أجل نقل هذه الخبرات التي تدلّ على تطوّر استعمال اللغة في بيئة معينة من كاتب معين.

لذا فالبحث عن طريقة لفهم انسجام النصوص لا يتوقف على دراسة العلاقات اللغوية، فمن المهم أيضا الكشف عن العلامات الثقافية المتحكّمة بالنص في البيئة التي أُنتج فيها، فالمعرفة هي جزء من الإدراك، وهي نسبية تختلف من متلقٍّ إلى آخر، والأهم من ذلك هو القبول بنتائج هذه المعرفة المتحكّمة، فالمجتمعات تختلف في الاعتقادات والتقاليد، فهي مختلفة ثقافياً، ولهذا الاختلاف أثر واضح على النصوص المنتجة في كل مجتمع، لذا لا يتحقق الانسجام إلا بفهم السياقات غير اللغوية المحيطة بالنصوص وبظروف انتاجها.

وهناك أمر آخر متعلّق بنظام كلّ لغة، فهناك صفات مشتركة عامة بين اللغات المختلفة، وأيضا هناك فروقات جوهرية بين هذه اللغات، وكل لغة لها خصائصها التي حصلت عليها عبر تاريخ طويل من الممارسة اللغوية والثقافية، ولا يمكن لأي

لغة أن تتنازل عن هذه الخصائص بسهولة، وادراكنا لها يسهّل كثيرا من القدرة على بيان انسجام النصوص في أي لغة من اللغات، وهي عملية معقّدة نوعاً ما، لكنها على درجة كبيرة من الأهمية، لأجل فهم كيف تُبنى النصوص في أيّ لغة من اللغات، وبذلك يتسنّى لنا فهم أسرار انسجامها.

واللغة العربية لها خصائصها الفريدة التي اكتسبتها عبر تاريخ طويل من الممارسة، وهي تبقى اللغة الوحيدة التي حافظت على جوهرها ورصيدها المعرفي الكبير، فهي قادرة على التطور والتجدّد مع الحفاظ على نظامها العام، وهذه ميزة تحرّضنا دائما على دراستها من أجل محاولة فكّ أسرارها، يضاف إلى ذلك، أنها اكتسبت هويتها من قدسية القرآن الكريم، وأيضا منحها كلام الله الذي نزل بها صفاتٍ مثالية للتعبير لتكون اللغة الأهم على مستوى لغات العالم.

في ضوء ذلك تكون دراستها في النص القرآني على مستوى كبير من الأهمية لبيان فرادتها أولاً، وللكشف عن أسرار أساليبها ثانياً، وأثر هذه الأساليب في جعل النصوص على درجة كبيرة من التلاحم والترابط والانسجام ثالثاً.

والانسجام أو ما يُعرف بالترابط المفهومي لم يكن نتيجة للدراسات النصية والنحوية الحديثة، إذ إن النحاة أدركوا هذا النوع من الترابط وان كان على مستوى الجملة، فسيبويه كما يراعي الربط النحوي كذلك يراعي الربط الدلالي، فأورد أمثلة عن ذلك في باب الاستقامة من الكلام والإحالة وقسمه على " مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: (أتيتك أمس، وسآتيك غدا)، وأما المحال فإن نقض أول كلامك بآخره فتقول: (أتيتك غدا، وسآتيك أمس)، وأما المستقيم الكذب فقول: (حملت الجبل، وشربت ماء البحر) ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك:

(قد زيدا رأيت وكي زيد يأتيك) وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: (سوف أشرب ماء البحر أمس)"[٨]، وهذا يؤكد أن النحاة الأوائل راعوا في دراساتهم الترابط الدلالي بين الجمل وكان الأساس التي تقوم عليه دراساتهم وإن كان على مستوى الجملة فإن له الأهمية الكبرى في بيان الأسس المنطقية والعقلية المفترضة لبناء جمل دلالية منسجمة وتحقّق الاستمرارية الدلالية المتوخاة في النصوص.

وهذا البحث يحاول أن يدرس أساليب الطلب في سورة الزمر، من ثمّ يكشف عن أثر هذه الأساليب في انسجام النص القرآني بوصفها أدوات تعبيرية مهمة أسهمت في ترابط النص دلاليا، وهذه الدراسة هي جزء من دراسات متتابعة تركّز على أساليب التعبير المختلفة لبيان أثرها الأسلوبي في نظام الخطاب على المستوى العميق للغة، وأيضاً أثرها اللساني ودرجة مساهمتها في تحقيق الانسجام المضموني للنصوص.

الأمر.

الأمر في اللغة نقيض النهي، كما في قولنا: افعلْ للأمر، لا تفعلْ للنهي، ويعرفه العلوي بقوله: ((**وهو صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء**، ولم نقل: (افعلْ) و (لِتفعلْ) كما يقول المتكلِّمون والأصوليون، لتدخل جميع الأقوال الدالّة على استدعاء الفعل، نحو قولنا: (نَزالِ) و (صهْ)، فإنهما دالّان على الاستدعاء من غير صيغة (أفعلْ)))[٩]. وبذا أدخل العلوي الصيغ الأخر الدالة على الأمر، مثل اسم الفعل الدال على الأمر والمصدر النائب عن فعله بالإضافة إلى صيغة الأمر(افعلْ) وصيغة لام الأمر الجازمة مع الفعل المضارع (لِتفعلْ).

والأمر لا يتوقف على معنى استدعاء الفعل على وجه الاستعلاء في الاستعمال، إنما يخرج لإفادة أغراض مجازية عدّة تُفهم من خلال السياق، وبذا يكون مهماً في حالة التوسّع الدلالي للنصوص وطريقاً موصلة لفهمها وتحليل بنيتها، وقد اهتمّ علم

البلاغة بذلك، أي ببيان الأغراض البلاغية التي يفيدها الأمر في السياقات القرآنية المختلفة، فكان يُدرس في باب علم المعاني ومن أقسام أساليب الطلب الإنشائية.

استُعمِل الأمر في هذه السورة الكريمة ثلاثين مرّة، كلّها كانت بصيغة (افعلْ)، وتكرّر استعمال الفعل (قلْ) ست عشرة مرّة، وكان أداة ربط مهمة على مستوى العلاقات الدلالية العميقة على مستوى الجملة ومستوى نصّ السورة، أي بين الجمل ومتواليات الجمل.

النهي.

النّهي: خلاف الأمر، نَهَاه، يَنْهَاهُ نَهْياً، فـ (انتهى، ويتناهى): كفَّ[١٠].

أمّا في الاصطلاح، فقد قال ابن السراج: ((إذا قلت: (قمْ) إنما تأمره بأن يكون منه قيام، فإذا نهيتَ فقلتَ: (لا تقمْ) فقد أردت منه نفي ذلك، فكما أن الأمر يُراد منه الايجاب، فكذلك النهي يُراد منه النفي))[١١].

وللنهي صيغة واحدة وهي صيغة (لا تفعلْ)، لا النهاية الجازمة بعدها فعل مضارع مجزوم وتخلّصه للاستقبال، ويشترط النحاة الاستعلاء لتكون هذه الصيغة مفيدة للنهي.

وكثر استخدام النهي في القرآن الكريم في سياقات مختلفة لكنه ورد في سورة الزمر مرّة واحد في قوله تعالى: ((لا تقنطوا))، وقد جاء في هذا الموضع منسجماً مع دلالات السورة الكريمة كما سيتضح لاحقاً.

الاستفهام.

الاستفهام من الفهم كما ذُكر في لسان العرب، ((اسْتَفْهمَه، سأله أن يُفَهِّمَه، وقد اسْتَفْهمَني الشيءَ فأَفْهَمْتُه وفَهَّمْته تَفْهِيماً))[١٢]، وفي اصطلاح النحويين ((هو طلب ما ليس عند المُستخبر))[١٣] و ((طلب حصول صورة الشيء في الذهن))[١٤].

وللاستفهام أدوات خاصة، منها (الهمزة، والاستفهام) وهما حرفان، أمّا بقية

الأدوات في أسماء وهي: ((ما، من، كم، أين، متى، كيف، أيّان، أنّى، أيّ))، وهي بمجموعها أحدى عشرة أداة تتناسب مع المعاني التي يُستفهم عنها.

وذهب النحاة إلى أن الاستفهام في القرآن الكريم يختلف عن الاستفهام في كلام البشر، وذلك لأن المُستفهم غير عالم، إنّما يتوقّع الجواب فيعلم به، والله تعالى منفيٌّ عن ذلك، لأنه سبحانه لا يستفهم خلقه عن شيء، فالاستفهام في القرآن غير حقيقي، لأنه واقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام، وإنما يخرج الاستفهام في القرآن مخرج التوبيخ والاقرار وغيرها من الأغراض، فالله تعالى يَستفهم عباده ليقرّرهم ويذكّرهم أنهم علموا حقّ ذلك الشيء[١٥].

وورد الاستفهام في سورة الزمر (٢٣) مرّة وكان له أثر أسلوبي واضح في بيان دلالات السورة الكريمة، وأسهم في ترابطها وانسجامها كما سيتضح ذلك من خلال البحث.

التمنّي.

التمنّي: تشهّي حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وبما لا يكون، وتمنيتُ الشيءَ، أي: قدّرته وأحببت أن يصير إليّ، وتمنّى الشيء: أرادهُ[١٦].

فالتمني طلب وهو من أقسام الإنشاء الطلبي[١٧]، يقول ابن يعيش: ((التمنّي: نوع من الطلب، والفرق بينه وبين الطلب، أن الطلب يتعلّق باللسان، والتمنّي: شيء يهجس في القلب يقدّره المتمنّي))[١٨].

وأدوات التمنّي هي: (ليت، لو، ألا، لعلّ، هل)، وقد ورد في سورة الزمر في موضعين فيما يتعلّق بتمنّي الكفار الخروج من النار.

النداء.

النّداء: الصوت، وقد (ناداهُ) و (نادى بِهِ)، و (ناداهُ مُناداة، ونِداء) أي: صاح به، و (أندى الرجلُ): إذا حسُن صوتُه[١٩].

ويعرّفه النحاة بأنه: ((تنبيه المخاطب ليقبل عليك))[٢٠]، أو ((التصويت بالمُنادَى ليعطف على المُنادِي))[٢١]، أمّا في اصطلاح البلاغيين فإنّه: ((طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة))[٢٢].

وأدوات النداء هي: (الهمزة، يا، أيْ، أيا، هيا، وا للندبة)، وقد ورد النداء في سبعة مواضع في سورة الزمر، وقد أسهم في تحقّق المعاني المطلوبة بما يحقّق الانسجام للسورة كما سنلاحظ ذلك في التحليل إن شاء الله.

سورة الزمر

وهي مكية لشهادة سياق آياتها بذلك وكأنها نزلت دفعة واحدة لما بين آياتها من الاتصال، وهي خمس وسبعون آية.

يظهر من خلال آيات السورة أن المشركين من قوم الرسول ﷺ سألوه أن ينصرف عما هو عليه من التوحيد والدعوة إليه والتعرض لآلهتهم وخوّفوه بآلهتهم فنزلت السورة وهي تؤكد الأمر بأن يخلص دينه لله سبحانه ولا يعبأ بآلهتهم وأن يعلمهم أنه مأمور بالتوحيد وإخلاص الدين الذي تواترت الآيات من طريق الوحي والعقل جميعا عليه.

ولذلك نراه سبحانه يعطف الكلام عليه في السورة مرة بعد مرة كقوله في مفتتح السورة: ﴿ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ أَلَا لله الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ ثم يرجع إليه ويقول: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾ – إلى قوله – ﴿ قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾. ثم يقول: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ الخ ثم يقول: ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ ثم يقول: ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ﴾ ثم يقول: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ إلى غير ذلك من الاشارات.

ثم عمم الاحتجاج على توحّده تعالى في الربوبية والألوهية من الوحي ومن

طريق البرهان وقايس بين المؤمنين والمشركين مقايسات لطيفة فوصف المؤمنين بأجمل أوصافهم وبشرهم بما سيثيبهم في الآخرة مرّة بعد مرّة وذكر المشركين وأنذرهم بما سيلحقهم من الخسران وعذاب الاخرة مضافا إلى ما يصيبهم في الدنيا من وبال أمرهم كما أصاب الذين كذبوا من الامم الدارجة من عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة أكبر، ومن ثم وصفت السورة يوم البعث وخاصة في مختتمها بأوضح الوصف وأتمّه[٢٣].

تدور محاور السورة الكريمة حول موضوع دلالي مركزي وهو عبادة الله سبحانه وتعالى وعدم سماع ما يقوله المشركون من الدعوة إلى عبادة آلهتهم، وهو البنية الدلالية الكبرى الذي نزلت السورة الكريمة من أجل تسفيه عقائد المشركين والاحتجاج عليهم وذكر عاقبتهم نتيجة لاعتقاداتهم الفاسدة.

أثر أساليب الطلب في تحقيق الانسجام في سورة الزمر.

من أجل بيان هذا الأثر فعلى البحث أن يُشرّح نسيج النص للكشف عن السياقات الدلالية الحاكمة ومدى ارتباطها بالأسلوب المختار من أجل توصيل هذه الدلالات، والبحث لا يرى أن أساليب الطلب هي من تُحقّق وحدها الانسجام، لكنها تشترك مع غيرها من الأساليب في بناء نسيج النص القرآني نسيجاً مثالياً معبِّراً عنه أفضل تعبير، ففي ضوئها سيتمّ الكشف عن أثر هذه الأساليب في أن تكون أدوات رابطة على المستوى الدلالي.

ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾[٢٤]، كان فعل الأمر (فاعبدْ) بؤرة دلالية مهمة جاء في مفتتح السورة ليعبّر عن المضمون العام لها، وهو عبادة الله وعدم سماع دعوى المشركين، وبين ذكر حقيقة نزول الكتاب بالحق والإخلاص في الدين جاء الأمر بالعبادة ليوضّح هذه الحقيقة، ((فالمقصود

من الأمر بالعبادة التوطئة إلى تقييد العبادة بحالة الإخلاص من قوله: ﴿ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾، فالمأمور به عبادة خاصّة))[٢٥]، وهذا المعنى ينسجم مع المراد من السورة الكريمة من الدعوة إلى عبادة الله والإعراض عن دعاوى المشركين الباطلة، وسنرى أن المعاني اللاحقة ستبنى على هذه الدعوة الحقّة، وأن كلّ ما سيأتي سيكون تفريعاً عن هذا المعنى وتوسيعًا له لإقامة الحجّة على المشركين، وأن الله سبحانه وتعالى يدعو إلى عبادته لأنه الحق وهو من خلق كلَّ شيء ووفّر أسباب الحياة، ويستوجب ذلك الشكر والرضا والعبادة له سبحانه وتعالى كما أمرنا.

لذلك جاء التهديد بفعل الأمر بعد إلقاء الحجة والأمر بالعبادة الخالصة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لله أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾[٢٦]، أي: ((تمتّعْ تمتُّعا قليلا لا يدوم لك لأنك من أصحاب النار مصيرك إليها، وهو أمر تهديدي في معنى الاخبار أي إنك إلى النار ولا يدفعها عنك تمتعك بالكفر أياما قلائل))[٢٧].

وتهيمن دلالة فعل الأمر (قلْ) على الآيات، من الآية (٩) إلى الآية (١٥)، فقد جاء منسجماً مع المعنى العام ليحقّق التواصل الذهني والمنطقي على مستوى دلالة الخطاب والبنية الكبرى، ونلحظ ذلك في الأوامر الإلهية المتتابعة من الله سبحانه وتعالى للرسول الكريم باستعمال صيغة (قلْ)، كما في قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ* قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ الله وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ* قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ الله مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ* وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ

الْمُسْلِمِينَ* قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ* قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي* فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾[٢٨].

الأوامر الإلهية باستعمال صيغة فعل الأمر (قلْ) كانت متتابعة ولم تخرج عن السياق العام للسورة الكريمة، وهي أمر بالحوار مع المشركين الذين طلبوا من الرسول ﷺ أن يترك دعوته إلى الله، لذلك ابتدأت هذه الآيات بالمقارنة والنفي بالمساواة بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون عن طريق أسلوب الاستفهام المجازي بالأداة (هل) الذي أفاد النفي، وسبق هذا الاستفهام استفهام تصدّر الآية الكريمة ب (الهمزة)، بقوله: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾، وأفاد هذا الاستفهام تفضيل المؤمن القانت العابد على الكافر، ولم يذكر الكافر في طرف التفضيل تحقيراً له، فالعلم والعمل متلازمان لوجود قرينة اللفظ (قانت)، التي تدلّ على العمل، والآية فيها من الأوامر غير المباشرة التي تثبّت قلب النبي والمؤمنين معه حتى لا يلتفتوا لدعوة المشركين، ثم تبعتها الآية المصدّرة أيضاً بالأمر بصيغة الفعل (قلْ)، يتبعه النداء لتخصيص القول بالمؤمنين، ثم الأمر بصيغة فعل الأمر (اتقوا)، في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾، ونلحظ أن صيغ الطلب كانت المحور الذي تقوم عليه الدلالة المركزية:

أمر ـــــــــــــ نداء ـــــــــــــ أمر

الأمر بالقول، ثم التخصيص بالنداء، ثمّ الأمر بالتقوى، فـ ((ابتداء الكلام بالأمر بالقول للوجه الذي تقدّم في نظيره سابقاً، وابتداء المقول بالنداء وبوصف العبودية المضاف إلى الله تعالى، كلّ ذلك يؤذن بالاهتمام بما سيقال لهم عن ربّهم، وهذا وضعٌ لهم في مقام المخاطبة من الله وهي درجة عظيمة. . . والأمر بالتقوى مراد به الدوام

على المأمور به لأنهم متّقون من قبلُ، وهو يشعر بأنهم قد نزل بهم من الأذى في الدين ما يخشى عليهم معه أن يُقصّروا في تقواهم))[٢٩]، وأسهما هذا الأسلوبان في الربط المفهومي لمعاني السورة الكريمة، وجعلا تتابع الدلالات منسجماً مع المراد منها.

ثم يستمر تتابع فعل الأمر (قلْ) في الآيات الأربع اللاحقة ليحقّق هذا التتابع الدلالي بالقول المرتبط بغرض الصورة الرئيس، فإن الله تعالى أرشد نبيّه الكريم لكيفية محاورة المشركين بعد أن طلبوا منه الرجوع إلى دين الإشراك، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ. . . * وَأُمِرْتُ. . . * قُلْ إِنِّي أَخَافُ. . . * قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي* فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ. . . ﴾، ففي الآيات ((نوع رجوع إلى أول الكلام وأمره ﷺ أن يبلغهم أن الذي يدعوهم إليه من التوحيد وإخلاص الدين لله هو مأمور به كأحدهم ويزيد أنه مأمور أن يكون أول مسلم لما يدعو إليه أي يكون بحيث يدعو إلى ما قد أسلم له وآمن به قبل، سواء أجابوا إلى دعوته أو ردوها. . . فكأنه يقول: قل لهم إن الذي تلوت عليكم من أمره تعالى بعبادته بإخلاص الدين – وقد وجه به الخطاب إليَّ – ليس المراد به مجرد دعوتكم إلى ذلك بإقامتي في الخطاب مقام السامع فيكون من قبيل " إياك أعني واسمعي يا جارة " بل أنا كأحدكم مأمور بعبادته مخلصًا له الدين، ولا ذلك فحسب، بل مأمور بأن أكون أول المسلمين لما ينزل إليّ من الوحي فأسلم له أولا ثم ابلغه لغيري – فأنا أخاف ربي وأعبده بالإخلاص آمنتم به أو كفرتم فلا تطمعوا فيَّ))[٣٠]، والمراد بالأمر الواقع بفعل الأمر ((فَاعْبُدُوا))، الذي يفيد التخيير التهديد لخذلانهم دعوة النبي ﷺ وعدم الإيمان بما جاء به، وهو ردّ على دعوتهم للنبي ﷺ من أجل ترك دينه الجديد، فكان هذا الأمر الواقع شديدًا على نفوسهم المريضة التي لا ترضى بالحقّ منهجاً لحياتهم.

اختصّ الله تعالى عباده بالنداء والأمر بالتقوى لأنهم أقرب لسماع الموعظة من غيرهم، ثم أمر الرسول ﷺ أن يبشّرهم لأنهم عباده الذين أخلصوا له الدين واجتنبوا عبادة الطاغوت، كما في قوله تعالى: ﴿ هُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ* وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾[31]، ونرى أن النداء والأمر في قوله تعالى: ﴿ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ قد حقّق الانسجام المضموني مع الآيات السابقة بتوجيه النداء للعباد الذين أخصلوا العبادة لله تعالى مع الأمر بالتقوى والدوام عليها، ثم قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ أعطى المضمون دلالة أوسع بتوجيه الخطاب للرسول ﷺ وأمره أن يبشّرهم دون ذكر الجزاء، لأنه من الله فهو جزاء عظيم أُبهِم لهذا السبب.

ثمّ وجّه الله تعالى الخطاب باستعمال أسلوب الاستفهام الاستنكاري للرسول ﷺ نافياً عنه قدرته على انقاذ هؤلاء الذين استحقوا العذاب بكفرهم، في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ ﴾[32]، فتكرار الاستفهام الانكاري بـ (الهمزة) في الآية الكريمة لبيان هذا المعنى الدقيق من حرص الرسول ﷺ على هدايتهم وإنقاذهم النار، لكن الله يعلم بظلام نفوسهم وأنهم لا يمكن أن يتركوا ما هم عليه من الشرك.

ومن أغراض السورة الكريمة هي الردّ على دعوة المشركين إلى عبادة آلهةٍ متعدّدة والإعراض عن دعوة الرسول ﷺ إلى عبادة الله الواحد الأحد، لذا جاءت آياتها الكريمة منسجمة مع هذا الغرض في الردّ على هؤلاء المشركين وإبطال دعوتهم وعقيدتهم الفاسدة، وأيضا لتثبيت قلوب المؤمنين الذين آمنوا بالرسول ﷺ وبما جاء به، وأساليب الطلب وردت بوصفها أدوات لتأكيد هذا المضمون، وكانت سمة تعبيرية مهمّة في الحجاج مع المشركين لبيان من هو أحقّ بالعبادة، كما في قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الأَلْبَابِ* أَفَمَن شَرَحَ الله صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ الله أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾[٣٣].

والاستفهام في ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله ﴾ أفاد التقرير واستؤنف به الكلام إلى غرض التنويه بالقرآن وما احتوى عليه من هدى الإسلام، وهو الغرض الذي ابتدأت به السورة وانثنى الكلام منه إلى الاستطراد بقوله تعالى: ﴿ فَاعْبُدِ الله مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾[٣٤]، فهو تمهيد لقوله: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ الله صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ﴾ إلى قوله: ﴿ ذَلِكَ هُدَى الله يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء ﴾[٣٥]، فمُثّلت حالة إنزال القرآن واهتداء المؤمنين به والوعد بنماء ذلك الاهتداء، بحالة إنزال المطر ونبات الزرع به واكتماله[٣٦]. فنلحظ أن الاستفهام بالهمزة في الموضعين أصبح أداة ربط موضوعية بين أول السورة والكلام المستأنف في وسطها، وأسهم أسلوبياً في انسجام نص السورة الكريمة تأكيداً لغرضها العام.

قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾[٣٧]، في الآية الكريمة أسلوبان للطلب، الاستفهام بالهمزة الذي أفاد الانكار والاخبار، وهناك محذوف، والتقدير ((أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة لكون يده التي بها كان يتقي المكاره مغلولة إلى عنقه كمن هو آمن من العذاب لا يصيبه مكروه))[٣٨]، والأمر بفعل الأمر ((ذُوقُوا)) الذي أفاد بيان مآل الظالمين، وجاء الأسلوب على سبيل الاستعارة، فالعذاب لا يُذاق ولكن لانغماسهم في العذاب في ذلك اليوم فكأنّه أصبح طعامهم وشرابهم، ورسم القرآن الكريم هذه الصورة المؤلمة ليبيّن شدة عذاب المشركين حتى لا نغترّ بأفعالهم ودعواتهم، ومن ثمّ نسلك سلوكهم.

وورد الاستفهام في قوله تعالى بحرف الاستفهام (هل): ﴿ ضَرَبَ الله مَثَلا رَّجُلا

فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلا الْحَمْدُ لله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾[٣٩]، وكان لبيان التوحيد الخالص لله تعالى ودفع شبهة الإشراك التي أثارها المشركون ودعوا الناس إليها، وأفاد الاستفهام نفي المساواة بين المشرك الذي يعبد أرباباً مختلفة وبين الموحّد الذي يخلص بعبادته لله تعالى، نجد أن أساليب الطلب الآنفة جاءت جميعها منسجمة مع مراد السورة الكريمة ومتفقة مع بنيتها الدلالية، بل أن هذه الأساليب كانت عتبات تُحيل على المضمون العام لتؤكّد تماسك آياتها دلالياً لتفضي إلى الوحدة الموضوعية.

تستمرّ السورة الكريمة بالردّ على المشركين وعلى سوء اعتقادهم وتكذيبهم لما جاءهم من الصدق، لذا يصفهم الله تعالى بالظالمين، بل ليس هناك أظلم منهم باستعمال أسلوب الاستفهام بـ (مَن) في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى الله وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾[٤٠]، ويتكرّر الاستفهام في نهاية الآية بـ (الهمزة) ليكون تقريرا وإثباتاً لمعنى الاستفهام السابق الذي أفاد النفي، بمعنى أنه ليس هناك أظلم منهم لأنهم كذّبوا على الله بأن جعلوا له شركاء وكذّبوا بالصدق وأرادوا أن يحلّوا محلّه الكذب، أي عبادة آلهة متعددة، لذا كان الاستفهام في الآية الكريمة أداة ربط على المستوى العميق لدلالة السورة المركزية، أي لتبكيت الظالمين وبيان أنهم على باطل وأن مآلهم إلى جهنّم نتيجة لاعتقادهم الفاسد.

في الآيات اللاحقة يتحوّل الخطاب عن طريق أسالب الطلب إلى حجاج مع المشركين للكشف عن فساد دعوتهم، وإنهم أنفسهم موقنون بالله لكن بسبب اتباعهم هوى أنفسهم زّلت بهم القدم، فما كان منهم إلا أن يرفضوا دعوة الرسول ﷺ ويظلّوا عاكفين على عبادة الأصنام، لذا امتاز الخطاب بالتعنيف والتهديد، كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ الله بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ

الله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ* وَمَن يَهْدِ الله فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ الله بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ* وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ الله قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ الله إِنْ أَرَادَنِيَ الله بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ الله عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ* قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ* مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[41]، تكرّر أسلوب الطلب في هذه الآيات اثنتي عشرة مرّة، سبعا بأسلوب الاستفهام وأربعا بأسلوب الأمر بصيغة فعل الأمر، ومرّة واحدة بأسلوب الدعاء، وكانت دلالاته البلاغية منسجمة مع غرض السورة، فالاستفهام بـ (الهمزة) ﴿أَلَيْسَ الله بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ ردّ على هؤلاء المشركين الذين طلبوا من الرسول ﷺ ترك دعوته إلى الله خوفاً عليه من أن يصيبه أذى آلهتهم، وأقرَّ الله حفظه ورعايته وإبعاد كلّ أذى عنه، وفيه توبيخ وانكار لعقيدة هؤلاء المشركين الذين ظنّوا أنهم قادرون على التأثير في الرسول ﷺ بهذا التخويف، لذا جاء التهديد أيضا بالاستفهام بـ (الهمزة) في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ الله بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾، وهي حقيقة واضحة، فإن الله يردّ على الشرّ بالشرّ وينتقم من المشركين.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم﴾ أمر واستفهام، بهما افتتح الحجاج مع المشركين لتفنيد ما يدعون إليه من عبادة الأصنام (اللات والعزى)، لذلك أنّث الله تعالى الخطاب بالاستفهام للإشارة إليهما في قوله: ﴿هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾ وقوله: ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾، وهذا الإنكار بالاستفهام بـ (هل) رابط دلالي منسجم مع مراد السورة الكريمة العام، وقبله كان الحجاج بالأمر والاستفهام التقريري بـ (الهمزة) لـ ((يقرّرهم أولاً بأن خالق العالم هو الله وحده، ثمّ يقول لهم بعد التقرير: فإذا أرادني خالق هذا العالم الذي أقررتم به بضرّ من مرض أو فقر أو غير ذلك من النوازل، أو برحمة من صحة أو غنى أو نحوهما، هل هؤلاء اللاتي خوّفتموني

إيّاهنّ كاشفات عني ضرّه أو ممسكات رحمته، حتى إذا ألقمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال: ﴿قُلْ حَسْبِيَ الله﴾ كافياً لمعرّة أوثانكم ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ وفيه تهكّم))[٤٢].

واختتمت الآيات بأمر بعده نداء بعده أمر في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، وهو تهديد وإنذار لهم بالبقاء على ما هم عليه من الجهل وسوف يعلمون من هو على حق ومن له عاقبة الأمر، لذا جاء الاستفهام ب (من) في قوله تعالى: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾، ليفيد تعظيم وتهويل العذاب الذي يخزيهم في الدنيا والآخرة لأنهم ظلّوا يعملون بجهلهم ولم يستمعوا لقول الحقّ ولم يتّبعوا الهدى.

نلحظ أن أساليب الطلب كانت عتبات نصيّة مهمة ارتكز عليها الخطاب القرآني، في ضوئها توسّعت دلالات النص لتلتئم مع البنية الدلالية العميقة في جدال المشركين الحريصين على البقاء على جهلهم وعبادة الأصنام لدرجة أنهم تجرّأوا على الرسول ﷺ ودعوه لعبادة أصنامهم، فكان الجدال معهم أكثر تقريعاً وإيلاما باستعمال أسلوب الأمر والاستفهام والنداء بجملة ((يَا قَوْمِ))، لتحرّضهم على الامتثال للحقّ، لكنّهم أبوا ذلك واستكبروا.

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ الله شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ* قُل للهِّ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَإِذَا ذُكِرَ الله وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ* قُلِ اللهمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٤٣].

تتوارد المعاني في السورة الكريمة بالاعتماد على أساليب الطلب لبيان حقيقة بطلان معتقد المشركين والإنكار عليهم فيما هم عاكفون عليه، فالإضراب ب (أم) الذي يُستشعر منه الإنكار والاستفهام بـ (الهمزة) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا ﴾ المسبوق بالأمر بالقول، كلّ ذلك لتسفيه عقولهم بعبادة ما لا ينفعهم ولا يملك من دون الله شيئاً، فأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقول لهم ما يُبهتهم ويردّ عليهم حججهم، وإن الشفاعة لله تعالى وحده وهو مالك كلّ شيء، لذا فالرجوع لا يكون إلا إليه وحده.

وأمر الله تعالى نبيّه أن يفوّض أمره إليه في قوله: ﴿ قُلِ اللهمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾، بما أن الاختلاف واقع بين الرسول ﷺ وبين المشركين وأنهم استمروا في عنادهم وفي إنكار الحقّ لذا وجّه الله تعالى رسوله الكريم بأسلوب النداء بتفويض أمره له وعدم الالتفات لأقوال المشركين وأعمالهم، فقد ((ابتدئ خطابُ الرسول ﷺ ربَّه بالنداء لأن المقام مقام توجيه وتحاكم. . . ووصف (فاطر السماوات والأرض) مشعر بصفة القدرة، وتقديمه قبل وصف العلم لأن شعور الناس بقدرته سابق على شعورهم بعلمه، ولأن القدرة أشدّ مناسبة لطلب الحكم، لأن الحكم إلزام وقهر فهو من آثار القدرة مباشرة))[٤٤]، فالأمر بفعل الأمر (قلْ) والنداء بـ (ياء) النداء المحذوفة في موضعين (يا فاطر، يا عالمَ) قد حقّقا الغرض من التوجيه وعدم الالتفات للمشركين وما يخوضون فيه من الباطل، والتوّجه إلى الله تعالى كليّاً وتفويض الأمر إليه، وهذه المعاني منسجمة مع المراد من السورة الكريمة، وكان لأسلوب الطلب الأثر المناسب في تحقق هذا الربط الدلالي ليكون نسيج نص السورة محبوكاً ومتماسكاً.

نلحظ أن أساليب الطلب قد أدّت وظائفها الدلالية بما ينسجم مع غرض السورة الرئيس في محاكمة المشركين وابطال ما يعتقدون به، وفي الآيات الآتية جاءت هذه الأساليب منسجمة تماماً مع المعاني التي تسعى السورة المباركة لبيانها في قوله

تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الله يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ* وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ* أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ الله وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ* أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ الله هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ* أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ* بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ* وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى الله وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٤٥].

ابتدأت الآيات بالاستفهام الإنكاري، والإنكار تضمّن توبيخاً لهم بسبب عدم العمل بما يعلمون به من أن الله تعالى هو مقدر الرزق لعباده، وكأن الاستفهام في هذه الآية الكريمة المعطوفة على جملة ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[٤٦] جاء استهلالًا لما بعده من الآيات وتقريراً لمعانيها الشريفة، من أن الله مالك كلّ شيء ويغفر لعباده كلّ ذنب بشرط الاسلام والإنابة.

فالخطاب الذي استُهلّ بـ (الأمر والنداء) في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ﴾ خطاب للمشركين بدليل جملة ﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾، والمراد بهذا الخطاب ترغيبهم للالتحاق بالإسلام، لذا جاء النهي في سياقها لتأكيد هذا الترغيب في قوله تعالى: ﴿لا تَقْنَطُوا﴾، فالله تعالى بعد بيان عقائد المشركين الفاسدة وتفنيد ما يعتقدون به من حجج باطلة لم يغلق الباب أمامهم، وإنما دعاهم للدخول في الإسلام وسوف تغفر ذنوبهم جميعاً، ولكي لا يقطع الرجاء في قلوبهم ويزيدهم ذلك نفوراً وعداءً للإسلام والمسلمين، وهذه الآية الكريمة مثال لرحمة الله تعالى الواسعة وأنه لا يريد للناس إلا

الخير والهدى، فالأمر بـ (قلْ) والنداء بـ (يا عبادي) والنهي بـ (لا تقنطوا) قد جسّد حقيقة الرحمة الإلهية وحقيقة ما يدعو له الإسلام من هداية الناس جميعاً، وتكرّر الأمر بعد هذه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا﴾ و ﴿وَاتَّبِعُوا﴾ ليرشدهم إلى طريق نجاتهم من العذاب، لأنهم إذا داوموا على عنادهم ومعاندتهم سوف ينالهم العذاب الذي لا مفرَّ له، ومتعلّق الفعل ﴿وَاتَّبِعُوا﴾ هو جملة ﴿أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ وهو القرآن الكريم الذي نطق به النبيّ محمد ﷺ، وبهذا ينتهي الجدال ويُظهر الله تعالى الحقّ ويؤكّد خطأ ما يعتقدون به من الإشراك وعبادة الأصنام التي يتقرّبون بها إليه، وهي عقيدة فاسدة لم يقرّها دين فضلاً عن الإسلام، رغم ذلك كان الخطاب خطاب رحمة أراد منه الله تعالى استمالة قلوبهم ليخلّصهم من العذاب، لينتهي إلى استعمال النداء في جملة ﴿يَا حَسْرَتَى﴾، وقد جسّد هذا النداء حقيقة المآل وحقيقة الحسرة بعد زوال هذه الدنيا، وهو مشهد مؤثر وعاطفي ينتزع النفوس، كلّ ذلك من أجل تنبيههم حتى يعودوا إلى الحقّ ويسلموا ويتبعوا أحسن ما أنزل إليهم من الله، وهو تأكيد أن عقائدهم باطلة ولم ينزل بها أمر من الله تعالى، إنما هي بدع ابتدعها الناس لمصالحهم الخاصة، ثم تبع الحسرة تمنٍّ محض لهؤلاء الذين رفضوا الإقرار بالحقّ في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ و ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، في موقف لا تنفع معه الحسرة ولا الندامة، فالله تعالى أراد أن يجسّد ما سوف يؤول إليه هؤلاء المشركون إمعاناً في تنبيههم حتى يتداركوا أمرهم في الدنيا قبل الموت، وهذا الأسلوب التوبيخي كافٍ لردعهم ولرجوعهم عن كفرهم لو كان لهم عقولٌ يفكرون بها.

ثم ينتهي المقطع بالاستفهام التقريري الذي يقرّ حقيقة مهمة من حقائق المعاد، وهي حقيقة جهنم وأنها مثوى المتكبرين في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾، ووصفهم بالمتكبرين لأن الكبر هو الذي ردعهم عن قبول الحقّ وتوحيد الله تعالى واتباع الرسول ﷺ، وهذا الاستفهام ذُكر في الآية (٣٢) مع استبدال كلمة (الكافرين) بكلمة (المتكبرين) في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾[٤٧]، والفرق بين الجملتين عائدٌ إلى السياق، فالحديث هنا كان عن هؤلاء الذين رفضوا الإيمان، وكان المانع لهم الكبر رغم علمهم أن الله هو الخالق لكن ظلّوا على عقيدة الشرك لأن الإيمان سوف يسلبهم المناصب الاجتماعية والسياسية والتحكم برقاب الناس، أمّا المخاطبون في الآية (٣٢) فهم الذين ظلموا وكذّبوا بالله وكذّبوا بالصدق الذي جاءهم لذلك سماهم الله تعالى (الكافرين).

نلحظ أن أساليب الطلب من استفهام وأمر ونهي ونداء وتمنٍ كانت بؤراً دلالية عميقة رابطة الآيات الكريمة بما قبلها على مستوى الدلالة وتقديم المعنى، وقد أدّت وظائفها لتكون سمة مهمة من سمات التعبير القرآني.

هذه الآيات الكريمة تُعالج القضية المحورية التي بسببها نزلت السورة الكريمة، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ الله تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ* وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ* بَلِ الله فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ﴾[٤٨]، وأمر الله تعالى نبيّه الكريم أن يستنكر عليهم طلبهم بعبادة غير الله باستعمال الاستفهام بـ (الهمزة) ووصفهم بالجاهلين، لأن الإشراك بالله تعالى يُحبط الأعمال جميعاً، ثمّ أمره أن يعبد الله في قوله: ﴿بَلِ الله فَاعْبُدْ﴾، والعبادة هنا مقصورة على الله تعالى بتقديم المفعول به (الله) على الفعل (فاعبد) لإرادة القصر، وأيضا لرفع ما توهّمه الجاهلون من أنهم يعبدون الأصنام لكي تقربهم من الله زلفى، ولأن هذا الأمر يمثّل الدلالة المركزية للسورة الكريمة فقد تكرّر في الآيات (٢، ١١، ١٤، ٦٦)، وهو أمر في غاية الأهمية، فالتوحيد أهم ركيزة في

الإسلام وينبثق عنه كل تشريع اسلامي، فتوجيه العبادة لله سبحانه وتعالى أهم ما اعتنت به السورة الكريمة، لأجل ذلك تكرر استعمال فعل الأمر (اعبدْ)، وهو يمثّل البنية الدلالية العميقة والمحور الرئيس الذي تدور حوله باقي دلالات السورة، مما أسهم في تلاحم نسيج النص وترابطه دلالياً.

بعد أن بيّن الله تعالى الحقّ، وألقى الحجّة على عباده وأمرهم بعبادته وذمّ الشرك والمشركين وكشف عن فساد عقيدتهم في حجاج منطقي لا يرفضه عاقل، صوّر مشهدا من مشاهد يوم القيامة، وهو المشهد الذي يُساق فيه المشركون إلى جهنم والمؤمنون إلى الجنة ليكون أكثر وقعاً في نفوسهم لردِّهم عمّا يعتقدون فيه من الإشراك، في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ* قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ* وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[٤٩].

هذا المشهد المهيب يصوّر حقيقة مآل كلّ فرد بحسب اعتقاده، فالمشركون يُساقون إلى جهنم زمراً، وينقل الله تعالى لنا الحوار الذين يدور بين الملائكة والكافرين في صورة الاستفهام التصديقي الذي أفاد الاستنكار الشديد أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، وكان اقرارهم بحرف الجواب (بلى) أكّد استحقاقهم العذاب لأنهم لم يستمعوا إلى الحقّ حين دعاهم إليه ((فالموقف موقف إذعان وتسليم، لا موقف مخاصمة ولا مجادلة،

وهم مقرّون مستسلمون))[٥٠] لذلك استحقوا دخول جهنم والخلود فيها، فجاء الأمر بفعل الأمر ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ لبيان حقيقة مآل المشركين بعد انقضاء الدنيا، وهذا سيكون أشدّ إيلاماً لهم، بينما على الضدّ من ذلك المشهد الذي صوّر مآل المؤمنين، فإن أبواب الجنة تُفتح لهم ويجيئهم الأمر بـ ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾.

أظهر الله تعالى عاقبة المتخاصمَينِ في الله، الذين عبدوه حقّاً والذين أشركوا به وأصرّوا على الكفر ليختم بذلك السورة الكريمة، وليكون هذا المشهد تنبيهاً للكافرين عسى أن يعودوا إلى الحقّ ويتبعوا الرسولﷺويعبدوه، وكان لأساليب الطلب، الاستفهام بـ(الهمزة) وتكرار الأمر (ادخلوا) مرّة للكافرين بدخول جهنم، ومرّة للمؤمنين بدخول الجنة الأثر الدلالي المهم في بيان حالة كل طرف، وأيضا أسهمت هذه الأساليب في ربط دلالات السورة الكريمة لأجل بيان الغاية منها والهدف المركزي من نزولها، فكانت أدوات مركزية مهمّة منحت النص استمراريته الدلالية المطلوبة ليظهر بهذا الانسجام والتماسك.

الخاتمة:

نتج عن هذا البحث جملة من النتائج، كان الباعث على أكثرها بيان أهمية أساليب الطلب في تحقيق انسجام النص القرآني، وفيما يأتي أهمّها:

-إن أساليب الطلب من الأساليب المهمّة المستعملة بشكل واسع في التعبير القرآني، وهي على تعدّدها واختلافها فإنها استُعملت بشكل دقيق لإيصال المعاني القرآنية المطلوبة.

-كان استعمال هذه الأساليب لإفادة الأغراض المختلفة في سياقات خاصّة ليكون ما تُعبّر عنه منسجماً مع المعنى العام المهيمن في النصوص.

-إن للأساليب في اللغة العربية وظائف مختلفة، وسعى هذا البحث للكشف عن وظيفة أساليب الطلب فيما يخصّ أثرها في انسجام النص القرآني، وقد اتضح من خلال البحث الأثر المباشر لهذه الأساليب في تحقيق الانسجام، بل أحياناً تكون هي البؤرة الدلالية التي تحكم النص القرآني ليكون نسيجاً متلاحماً.

-أبان هذا البحث أن السورة القرآنية تتسم بالانسجام والترابط وأنها تتصف بالوحدة الموضوعية، وأن ذلك يعود لنسيجها الخاص بالاعتماد على مختلف الأساليب المعروفة في اللغة العربية، وأساليب الطلب أحد هذه الأساليب التي كان لها الأثر الواضح في تحقيق هذا الانسجام والترابط المثالي.

هوامش البحث:

١) أمالي ابن الشجيري، لهبة الله بن علي بن محمد حمزة الحسيني العلوي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢م: ١/ ١٨٨.

٢) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب – القاهرة، ٢٠٠١م: ١/ ١٢.

٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٢.

٤) ينظر: لسان العرب، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منصور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار المعارف- مصر: مادة (فهم) ومادة (نشأ).

٥) الإيضاح: ١/ ٨٥، والتلخيص: ١٥١.

٦) في البلاغة العربية: ٢٨٨.

٧) في البلاغة العربية: ٢٢٨.

٨) الكتاب: ١/ ٨.

٩) الطراز: ٣/ ٢٨١-٢٨٢.

١٠) لسان العرب: مادة (نهى)

١١) الأصول في النحو: ٢/ ١٦٣.

١٢) لسان العرب: مادة (فهم).

١٣) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، ابن فارس، تحقيق: عمر الطباع: ١٨٦.

١٤) شروح التلخيص: ٢/ ٢٤٦.

١٥) ينظر: المقتضب: ٣/ ٢٩٢، والبرهان: ٢/ ٢٢٧، والاتقان: ٢/ ٧٩، ومعترك الأقران: ١/ ٤٣١- ٤٣٢.

١٦) لسان العرب: مادة (مني).

١٧) ينظر: مغني اللبيب: ١/ ٢٨٧.

١٨) شرح المفصل: ٩/ ١١.

١٩) ينظر: لسان العرب: مادة (ندى).

٢٠) الأصول في النحو: ١/ ٤٠١.

٢١) شرح المفصل: ٨/ ١١٨.

٢٢) شروح التلخيص: ٢/ ٣٣٣.

٢٣) ينظر: تفسير الميزان: ١٧/ ٢٣١-٢٣٢.

٢٤) الزمر: الآية/ ٢.
٢٥) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور: ٢٣/ ٣١٦.
٢٦) الزمر: الآية/ ٨.
٢٧) تفسير الميزان: ١٧/ ٢٤٢.
٢٨) الزمر: الآيات/ ٩- ١٥.
٢٩) التحرير والتنوير: ٢٣/ ٣٥٢.
٣٠) الميزان: ١٧/ ٢٤٦-٢٤٧.
٣١) الزمر: الآيتان / ١٦-١٧.
٣٢) الزمر: الآية/ ١٩.
٣٣)الزمر: الآيتان/ ٢١- ٢٢.
٣٤) الزمر: الآية/ ٢.
٣٥) الزمر: الآية/ ٢٣.
٣٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٣/ ٣٦٧.
٣٧)الزمر: الآية / ٢٤.
٣٨) الميزان: ١٧/ ٢٥٧.
٣٩) الزمر: الآية/ ٢٩.
٤٠) الزمر: الآية/ ٣٢.
٤١) الزمر: الآيات / ٣٦- ٤٠.
٤٢) الكشاف: ٤/ ١٣٢.
٤٣) الزمر: الآيات/ ٤٣-٤٦.
٤٤) التحرير والتنوير: ٢٤/ ٣١.
٤٥) الزمر: الآيات/ ٥٢-٦٠.
٤٦) الزمر: الآية/ ٤٩.
٤٧) الزمر: الآية/ ٣٢.
٤٨) الزمر: الآيات / ٦٤-٦٦.
٤٩) الزمر: الآيات/ ٧١-٧٣.
٥٠) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م: ٢٤/ ٣٠٦٢

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
*السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ). ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م. الإتقان في علوم القرآن: ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم. بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية. ط٢.
*ابن السراج، أبو بكر. ١٩٧٣م. الأصول في النحو. تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي: النجف.
*الحسيني العلوي، هبة الله بن علي بن محمد حمزة (ت: ٥٤٢هـ). ١٩٩٢م. أمالي ابن الشجيري: تحقيق ودراسة: الدكتور محمود محمد الطناحي. القاهرة: مكتبة الخانجي.
*القزويني، جلال الدين محمد ابن عبد الرحمن (ت: ٧٣٩هـ). ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م. الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية. ط١.
*الزركشي، الإمام بدر الدين أبو عبد الله (ت٧٩٣هـ). ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م. البرهان في علوم القرآن: قّدم له وعلّق عليه وخرّج أحاديثه: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية. ط١.
*ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر. ١٩٨٤م. تفسير التحرير والتنوير: الدار التونسيّة للنشر.
*القزويني، جلال الدين. التلخيص في علوم البلاغة: ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.
*ابن يعيش، موفق الدين. شرح المفصل للزمخشري. بيروت: عالم الكتب.
*شروح التلخيص، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، ويتضمن: أ- مختصر سعد الدين التفتازاني. ب- مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي. جـ- عروس الأفراح لبهاء الدين السبكي. د- الإيضاح للقزويني. هـ - حاشية الدسوقي على شرح السعد.
*ابن فارس، أحمد. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها: تحقيق: عمر الطباع.
*العلوي اليمني، يحيى بن حمزة (ت: ٧٠٥هـ). ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: تحقيق. د. عبد الحميد هنداوي. صيدا - بيروت المكتبة العصرية.
*عتيق، د. عبد العزيز. في البلاغة العربية: علم المعاني والبيان والبديع. بيروت- لبنان: دار النهضة العربية.
*سيد قطب، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م. في ظلال القرآن: دار الشروق: بيروت. ط٣٢.
*سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. (ت: ١٨٠هـ)، ١٩٧٧م. الكتاب: تحقيق عبد السلام محمد هارون. مصر.
*الخوارزمي، محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ). ١٤٢١هـ-٢٠٠١م. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت. لبنان: دار إحياء التراث العربي. ط٢.
*ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن

مكرم بن منصور (ت: ٧١١هـ). لسان العرب: تحقيق عامر أحمد حيدر. مصر: دار المعارف.
*السيوطي، جلال الدين. ١٩٧٠م. معترك الأقران في إعجاز القرآن تحقيق علي محمد البجاوي. دار الفكر العربي.
*الأنصاري، ابن هشام. مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة المدني: القاهرة.
* السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي. (ت: ٦٢٦هـ). ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م. مفتاح العلوم: تحقيق د. عبد الحميد هنداوي. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية. ط١.
*المبرد، لأبي العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٦هـ). ١٣٨٦ه. المقتضب: تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه. القاهرة.
*الطبطبائي، السيد محمد حسين. ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م. الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
*السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت: ٩١١هـ) ٢٠٠١م. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: تحقيق عبد العال سالم مكرم. القاهرة: عالم الكتب.